

النص كاملاً

مارون

روائع الأدب والفكر منقولة إلى العربية

آلان بوسكيه

قصائد مُختارة

ترجمة

فينوس خوري

و

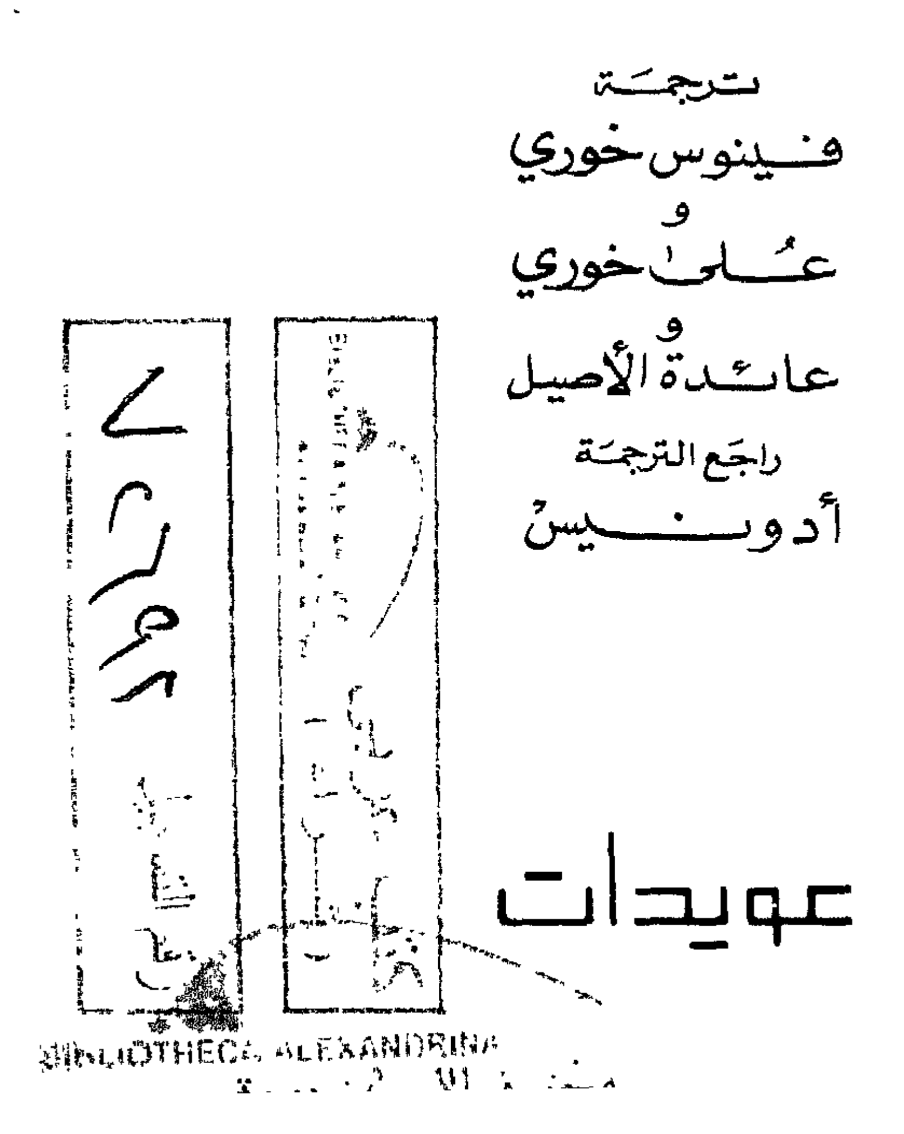
علي خوري

و

عائدة الأصيل

راجع الترجمة

أدونيس



عويدات

الطبعة الأولى ١٩٨٥

صلاة

علّمني كيف أروِّض
العشرة آلاف حيوان في هذا الكتاب؛
أعطيني قصيدتك الجريحة
التي تشرح لي لماذا عليّ أن أحيا؛
أعطيني دِفْءَ دمكِ
الذي أُقرؤه كما تُقْرأ الأُسطورة؛
أعطيني، مهما كان النّغَم
أغنية التمثال غير الملموسة؛
أعطيني مهرك الذي يركضُ لملاقاة الكواكب الفتيّة؛
أعطيني، في لحظة الحبّ،
ما يلزم لإطراء الشّاعر؛
أعطيني، دون تقدمةٍ حَقّة،
كلمتك العظيمة التي تروِّض العاصفة؛
أخيراً، أعطيني لذّة
أن أُبَلِّل هذه الصّفحةَ بدمكِ.

أيّ هيكل *

أي هيكل عظميّ سأختار
ذاك الذي وضعه الجبلُ على حافة النهر
ظهر الأحـــد
أم ذاك الآخر
الذي سرقه العصفور في الأفق
بعدما قبّل منتشياً نخلةَ العاصفة؟
لماذ؟ لماذا الآلهة الأكثر وحشية
من الذئـاب
أمرتني أن أحيا؟

(*) جميع العناوين هي من وضع المترجمين

اكنسوا الكلام

اكنسوا الكلام
لأنني شجرة
لأنّ السّماء تتخذني عنقاً، والنّجومَ
شفاهاً موشومة،
لأن رجوليّتي تقلّ كلّ يومٍ
ولأنني ثلجٌ أكثر من الثّلج
الذي ينمو على البحر النائم.
أقول لكم
اكنسوا الكلامَ، هذا القَذَر!

فِي كل عصفورٍ

في كل عصفورٍ
كان جبَلٌ ينام.
في كل يدٍ كانت زاحفةٌ مقدّسة تأكل ملحاً.
في كل شارع من المرفأ
كان مطرانٌ هَرِمٌ يسأل شجرةً ما.
كان النبيذ عارياً، وقرب النهر
بُكاءٌ على براري اختفت
منذ لقائها الأول مع الثلج.
لأنَّ النّارَ قليلةٌ،
تزوّج الشاعر المدينة التي كانت تشتعل.

عندما

عندما أكَل النّمر العاصمة
أَعْوزتِ السّماءَ الإرادةُ. هذه السّنديانة التي
تتذكّر، صمّاءَ - بكماءَ، تحولّت
إلى مِسلَّة. اقتربْ، اقرأْ
في العصفور الذي يقطف عيونَنا، مسروقةً
بحبّ الجريمة من الفجر المريض.

بدا لهم الخبر

بدا لهم الخَبَرُ مُتَلَويًّا
كمغامراتِ العَظَايَة
أحرقوا أعينكم تتنبأوا بالحقيقة
قال السحرة
قبّلوا الخَدّ الأيْسَر لحمارٍ ينهق
قال الحكماء
أُعطسوا أربع عشرة مرة
بعد ركوعكم على الأوقيانوس
قالت العواصف
هكذا فهموا الخبر
ملكهم الأكبر ضحك ولا سبب
ولم تعد آلهتهم إلاّ أنْصافَ آلهة.

حتى الوردة

حتى الوردة
تعلمت الكذب حتى
حِبر الحمام، الوديع
كان يُسْتَخدم لتزوير الفجر
إفهموا جيداً! كانت الفتياتُ ضائعاتٍ
إذْ من أعينهن كان يُستخرج كلَّ صباح
شعبٌ كامل من النجوم الميّتة.
حتى الكلمات، هل قلت ذلك سابقاً؟
كانت قَمْلاً يُسْحَق.
لم يكن ممكناً تطهيرُ بلادنا
من ذاكرتها
وهكذا خَلَطَتْ بين القمح والرّماد
الحصان والفجر
بين الحب والبغض
الرجل واللُّعَاب.

واكبتِ الشجرة

واكبتِ الشَجرةُ دفنَ الكوكبِ المذنّب.
أقسمت الجبالُ
ألّا ترقص بعدَ ذلك.
وحبس البحر نفسه في جزيرة
رغم رأي الصقور الكهلة
قطع الإنسان ذراعه ليكرم نفسه
فنبت في اليوم التالي
طلّق الأفق لينتقم من نفسه
انتظر أربعة آلاف سنة
ليدرك أن ثمة أحزاناً لا يجوز أن يدنّسها الإنسان.

ابتعدَ...

ابتعدَ، يجرّ شجرته برسن
ينقصُ بيته جدار
كان يقول «الشمس الهَرِمة
جاءتني يوماً
فثرثرت
لكي تنامَ في فراشي».
ما قالتهُ الجبالُ له
لا يجوز تكرارُه لطيور الغَاق.
كذلك البحرُ لم يكن صديقه
والسّماء كسرت على رأسه قمرها الفتي
عندما رفع الأفق ليختفي
لم يعد أحدٌ في هذا البلد يستطيع الكلام
ذلك أن جميع الكلمات سارت وراءه.

قَشَرت السّماء..

قَشَرتِ السَّماءَ كتفّاحة
لا تزالُ خضراء. أرادت فَجْراً
أشقرَ مثلها ـ الفجر
عندنا أسودِ أبداً لأنه روحُ
النّمرِ ـ خَنَقَتْ زَوْجاتِ
قمرنا، واختارت عشيقاً لها
صقراً كان يمزّق جُزرَنا.
خَطّ استوائِنا انتحب. جَبلُنا
بكى كحيوانٍ جُلِدَ.
تمنينا لها الموتَ
لكن عندما اختطفها ذات يومٍ، كوكبُ مُذَنَّب
أقام لها الشّعب معبداً، في المساء ذاته
إذْ، بدلاً من أن يتألّم، وهذا أمرٌ عاديّ
كان يعذّبُه أن يكون حرّاً وأن يُفكّر.

تاهت المدينة . .

تاهت المدينة كالمجنونة
كان الأموات يركضون على الجبل
منذ ذلِك اليوم، أبرزوا لنا كتاباً بارداً كالسّلّور
ثم طردوا الأفق
من المستشفى حيث كان ينام
كل شيء هجرة! «لا بدّ أن نرحل»،
كانوا يصرخون؛ وكانت أشجار اللوز تركض، وتقفز
البيوت الهَشَّةَ في المساء
كُلٌّ سَرَّح كتفيه، يديه الأمينتين، ركبتيه
ليكون جديراً بالهجرة.
لهذا ستظل هذه الفرس تمثالاً
وهذه البحيرة سجّادة كبيرة مريضة . .
وهذهِ البلادُ شيئاً محطماً.

لأنَّ...

لأن البراكين كانت تحرك جفونها
لأن العصافير كانت تلعق أشجار الحامض
لأن رياح السموم كانت تحمل أشباه الجزر
لأن الشلالات كانت تمزق كتف غاباتِها
أيها المسافر، المسافر
عندما ستتشبعُ من أساطيرنا
لا تنسَ أن تحفر الأقيانوس حتى هيكله العظمي
جالساً أمام جمجمته.
وستفهم لماذا نرفض المعرفة.

أقول...

أقول: «إنهض أيها النهر الجريح»
أقول: «اخفضي رأسك، يا شجرة النّار»
أقول: «تاريخ الأجداد المرسوم
يعلّمنا أن نروّض اللّيل المتقلِّب»
أقول: «يكفي أن نلعق المدينة
لتختفي كقملة»
أقول: «إن كنت تريدُ أن تتزوج الفجر
قَدِّمْ له يدك اليمنى ليأكلها».
أقول، أقول وأنا لستُ أحداً
أنا مَن يتكلم ومن يرفض،
في أسطورته، الجسد والشّكل.

ابن حفيد...

ابن حفيدٍ لأقيانوس
حكيم، مثقف، حفيد أحد الزَّواحف
الذي كان يبشّر بالهزات الأرضية
ابن النار والثلج غير المنظورين
والد هضبة معروسة للزواج
جد شمسٍ لم تَنَم يوماً
في هذا البلد،
أنام. أيها العابر الجميل، اتركْ لي
ظلك النّضْر:
كم هي حارّةٌ أبدّيتي.

أخيراً...

أخيراً، عندما خلع القمر ثيابه
أصبحت الشجرة ريحاً موسميّة
والجبل كلب بحر
والشّلال التّائه مذنّباً أليفاً.
كان العالم ناضجاً للتحوّل
سوف تَعتزلُ الأوقيانوسات الشابة والهرِمة
وتُعادُ الجُزُر إلى اللقالق
ستملكُ التماثيلُ على العُصور المؤنثة
وعلى العُصور المذكّرة ستملك أفراسٌ مقدّسة.
في تلك اللّحظة أزاح الفقير خطّ الإستواء
بقي العالم كما هو، خائباً من الإنسان.

أم أربع وأربعين...

أمّ أربع وأربعين بدل اللقلاق
سفينة ميتة عوضاً عن الجبل
قبعة مهرّج تحل محل الجزيرة
كَوْجَرٌ ينام في قعر القلب
في كل أسطورة نهر يُعذَّب
أيها الشوك الشّوكُ، لم تعلّمني شيئاً
يا طيورَ الطّوقانِ أنتِ شَطَباتي
هل تفضّلين أن تُصبحي فئراناً؟
ترحلينَ، أيّتها الصّورة، وأنا كنتُ ضيفاً
بريئاً جدّاً لخطاياكِ الفَرِحَة.
أظلّ وحيداً
هل الحق على ذرّة الرمل؟
لم تَمنع شيئاً.

ثلج...

جُرح الكوكب. القطن. القطن.
الشجرة في حالة إغماء عميق. ضمّدوها
السماء تموت، ما تنفع العملية الجراحية؟
يشفى الوباء من خلال الصورة
أَخْبروا الأهل والأصدقاء القُدامى
ضماد. هل الإبرة جاهزة؟
ليدخل: الدُّب، شجرة التفاح، النملة،
خط الإستواء، الصقر برؤوسه الأربعة،
الأوقيانوس الأصلع غادرَ المستشفى
يجب بتر بعض جزره
القطن. سيكونُ إلفعل شؤماً عليه.
نقاهة: الثلج يهبط على المدينة.

جلد...

تعالي اسكني جلدي. لا تحملي
إلاَّ رُطوبتك، ولعبة نَرْد
ونجمةً تُشْنَقُ على الباب
ودمك، والشّمسَ القديمةَ الزّيِّ.
سأحصل على موافقة ذلك البوَّاب
الذي يشكّ بي: قلبي
لكي يُصبحَ جسدكِ عُذْرِيّاً
يجب أن نمزج وقاحاتِنا.
ذلك عقد الإيجار: يجب أن تخلقي من جديد
لا ضريبة مطلوبة،
لكن، إن كان جسدي بنوافذه المئة
يُعجبكِ، فتعالي واسكني جلدي!
أقيمي هنا، يا مستأجرتي
دوماً أغيرُّ عنواني:

نحن لا شيء...

تلك حالة الذين يعيشون وحيدين
حتّى جِلدُهم يطردهم.
كقشرة الشجر، كالورق
كحبر، ككلمة
كشبه جزيرة، كبحر
كحب، كموسيقى
نحن واحد

كشجرة، كورقة
كحبر، كفعل
كجزيرة، كأوقيانوس
كحب، كرسم زيتي
كحبر في قاع الحبر
كجزيرة تحت الجزر
كحب دون حب

يقول الصوّان...

نحن لا شيء.
يقول الصُوّان:
ـ جاء دوري لأكون دماً
والزهرة على حافة الطريق:
ـ عليَّ أن أركض حتى الفجر
والندى:
ـ سأحافظ على كلماتكم الرشيقة
والإعصار:
ـ ذكّروني أين تنام الأنهار
نُبدَّل
كأننا قماش مهترىء
ويردد الصوّان:
ـ وحدي أنا سأكون لحماً.

شجر السنديان...

شجر السنديان يتذكر:
الجبل يحلم كثيراً
والنهر يعشق المساء
حبٌ فاق كل حب
الشمعة بلهبها المرتجف
قَصَّتْ علينا طفولتها
كان للبحيرة قلوبٌ كثيرةٌ
وفي الشارع
إعلانٌ أخضر يرفضُ أن يموت
إنه أكثر حساسيةً منّا.

مِن...

من قمحة إلى قمحة
من كتاب إلى كتاب
كل الأطفال ـ لو تعلمون ـ زوارق
تقودهم أمثال تشبه الغيوم
لفظة بعد لفظة حتى اليابسة
حتى البطارق الذهبية التي تلهج بالقصائد
كل الأطفال ـ لو تعلمون ـ أشجار
يفتحون أغصانهم ليلاً، ويرقصون
حتى الدوار على الساحة الكبرى
كل الأطفال، ـ لو تعلمون ـ كواكب
يكرموننا باسم حقيقةٍ أخرى
أسطورة أخرى
ونحن الكبار، هل سنقنعهم بالتباطؤ هنا
قبل أن يرجعوا إلى النجوم المجنونة.

سنة ميتة...

سنة ميتة، الأجمل
الأب كان ذا عينين عميقتين
تطمعين بالعمر
كأنه قُبّعة زرقاء، شبه جزيرة
عمّ، في أطراف الغابة
كان يقتنص الأقيانوس
كثعلب شريد
شجرة البرتقال تلميذة بارعة
ابنة العم تقلب الأبجدية
كحجر يخبىء عقرباً
كلمة منك تجعل الأم ترتجف
سأصبح امرأة بعد ثلاثة أشهر
كنت تقولين
قرن ميت، الأسعد.

المدينة...

المدينة تجرُّ سكانها
كقرص اناناس مقطوع الرأس
منذ الأمس تختبىء العاصمة تحت العاصمة
الشمس الكسولة لن تفيق بعد اليوم
المملكة أضاعت أوقيانوساتها
واحداً بعد الآخر
والآلهة المشوهون
عُزِلوا على سفينةٍ في مِحجرٍ صحيّ.

غرفة...

غرفة التنهدات
وكلب يقضُم الأحلام القديمة
في داخلنا جدران
بين القلب والقلب
أشياء كثيرة
حلَّت محل الأطفال
الحب أخذ وجه دعوى
والشمعة تنير
الكلمات الميتة
إطلالة على الشك
لا يعادلها شيء

انذار...

إنذار للعصافير الهرِمة
على الانسان أن يطير حتى النجوم الطاهرة
امرٌ للأشجار الكبيرة
عليك أن تقرري طريقة انتحارك
وإزهارك عبر ألف زهرة دامية
تحكم كيمياء الحب على المعدن العادل
الدماغ الألكتروني موزار يطوِّع الموسيقى
الدماغ الألكتروني فيرمير يعطي أمثولات بالرسم
الدماغ الألكتروني رمبو يمحو كل أشعارنا

ليلنا ...

ليلنا لا يستحق ظلامه
كجوهرة مسروقة
اسمنا يمحونا
لا خيل، لا شلالات
ولا ملوك عاشقين
بعد اليوم بين جدران أحلامنا
الواقع يحكم علينا بالزحف
تحت أشعارنا
نحن أصغر من ذواتنا.

عندما...

عندما ستضيع وجهك المئة
عندما سيصبح جسدك نهراً
مغطى بالنمل الأخضر
ونَفسك أضعف من الريح
سجينة السفن
ستقرب من المملكة
حيت المادة تحتقر المادة
ستمنح أحفادنا الشرف
بولادتك عندهم
بصورة فعل يصعب لفظه.

مرآة...

مرآة.
ارملة أي وجه
قصيدة تفترس شاعرها
طبيعة تطلق الأرض
السفن لا تفرِّق
بين النجمة والقبطان
ونجوم البحر تضيء قعر البحر
باسم الحنان الذي لا شكل له.

قلتم...

قلتم: نحبكِ. لسلَّة المهملات
سلام عليكِ للفاكهة الساقطة
ونهار جميل للرمل الجالس على أُكذوباتكم
قلتم: حلّي محلنا للأرصفة المعذّبة
للتعب النباتي
للفعل المجرَّد من عموده الفقري
أحرقتم كل كبريائكم
متقاعدين من الخوف، كلمة بعد كلمة
حركة بعد حركة
أصبحتم مشقتكم ذاتها

دم أي حائط...

دم أي حائط؟
والأفق دفين القبر
أفكار كثيرة
ورغبات أكثر من يعاسيب
تجرأت على الاختيار بين وردتين
الروح هنا تحررت من ثقلها
سنغير الجنس البشري
وآخر آله
سيتحول إلى خلد

شفافيتنا...

شفافيتنا
جعلت الأفق يعبر حلقنا
قرارتنا
جعلت روحنا تمشي على عكازين
ضيّقون
نزحف تحت الساعات
التي لا تعرف أن تشير الى الوقت
تعسون
أضعنا استعمال أبسط الكلمات:
«حب»، «زنبق»، «ثلج»، «صداقة»
كم كثيفة كانت وحدتنا

يبتر اصبعه...

يبتر اصبعه
فيبكي الحجر
يقطعُ ذراعه
فترتجف الهضبة
يفكُّ كتفه
فيتوقف الشلال
ينزع ركبته
فتشنق نفسها نجمة
يرمي قلبه بين الأقذار
فيوقف غناؤه الأقيانوس
لن يتألم بعد اليوم
هم الذين سيتألمون

الولد...

الولد يتكلم مع الضباب أيكون ذلك طقساً؟
العشاق يطلبون السماح من دوار الشمس
أيكون ذلك تكريماً للآلهة؟
للقرية هذا المساء مذاق السكر
أيوافق ذلك الأسطورة؟
المسافر الذي يلحس عنق المرأة الصهباء
يرعبه أنها كتلة ملح
أيكون ذلك للتشبه بالجنيّات المسِنات
مختفيات تحت البحر، يمزق الشاعر
كتابه المفضل، وزنه ونثره
أيكون رعباً ذلك الاحترام؟
يرقّ.. يرقّ.. شجرة التفاح تقطف تفاحها
تمضي إلى المنفى
أيكون ذلك تكريماً لشعورٍ بالنعمة وبالسرّ العميق؟

متُ يا أمي...

متِّ يا أمي وارتاح قلبي
ثلاثين سنة تحاربين حياتي
كان عليَّ أن أظل الولد المُستاء
يغني نشازاً ويجلب لك الحشرات
يفضل يدك المتزحلقة في شعره
على الدروس اللاتينية
ذهبت إلى الحرب ذلك كان خطأي
لم أرفض العمر أحببت امرأة
تلك كانت خيانتي
كتبت قصة
فكانت المسافة بيننا
اخترعت شخصيات لأبعدك عني
انتحاراتك في أوقات معينة
توحي الحبّ والكرهَ معاً.
احفظي حناني في قعر مومياءك.

البغض...

يجب أن نبغض
فالغضب جميل
كما البركان اللافظ رئتيه
على زوجة أبيه شبه الجزيرة
كما الفيلسوف الذي يذبح قطيع غنم لن يأكله
لمجرد المبدأ
كما الريح العابثة
تقلب الموج
لكي لا تنسى فظاظتها
يجب ان تبغض
كي تحول
الشحرور صقراً
الجبل قملةً
الزورق سفينةً حربية
من البغض يأتي الفعل.

كنت اثنين. . .

كنت اثنين قبل ان اكون واحداً
هناك عذاب في كونك واحداً
لأني كنت ثلاثة قبل ان اكون واحداً
كوني واحداً يعني الموت
لأني كنت الفاً قبل ان اكون واحداً
من كان واحداً بعد موته يتحول الى الله
كنت صفراً قبل ان اكون واحداً
سعيداً وحراً
نسيت ما كنت قبل ان اكون واحداً
كنت تبناً ونهراً
مقسماً ومتعدداً
عصفوراً او غيمة
كوني مسؤولاً
يؤكد لي بأنني واحد

اللغة...

اللغة من حجر
اللغة من نار
في عمق النبتة تُلفَظ كلمات
وفي دم النغمة تولد اغنية ما
من ريح، اللغة
ومن فخار
قيل ان البركان يحكي
والسهل يردد
وزر الحب
وزر الخوف
قد تكون اللغة من خشب آبنوسٍ عتيق
قد تكون حجر الشواطىء
على ظهر كلب بحر ازرق
وعلى منقار نسر
تنبت المقاطع اللغطية

القول، لتكون سعداء ومجهولين
اللغة من نجم او من قمر
تارة من ركبة وطوراً من خاصرة
تكلم ايها الحيوان الراكض
انطق ايها التمثال الصامت
السنجاب لا يجرؤ على التعبير
اللغة ولادة مقدسة.

أسطورة حبة رمل...

كنت، قبل الزمان، الزمان
كنت، قبل الفضاء، ملجأ الفضاء
لا عين تراني ولا يد تعطيني مقياساً
لم اكن حياً ولا استطعت الموت
كنت الغياب للحاضرين، والحضور
للكائنات البعيدة
تغذيت بالأزهار في دار الحياة الشقراء
ونمت في النحل
كان العدم يتجاهلني كما البحر نقطة الدم
في موعد اللسعات المقدرة
تائهاً كنت وسعيداً
تعساً لعدم استقلالي
وكبريائي تمنعني من البوح باقل شعور
اخيراً قبلت المشاركة ببناء الانسان
وسأجعل اقامتي فيه.

المجد

أيتهـا الجمجمة، هـل حقاً أردت أن تكـوني عـلى الكتف؟
وأنت أيتها اليد،سعيدة أنت بكونك طرف الذراع؟
أيتها النظرة ألا تبدِّلين مكانك
دائماً في عمق العين؟
ألا تودين أن تكوني حرة أيتها الرئة؟
كما الزهرة تتفتح لريح الشمال
هل فقدت أيتها الساق حقك في التفكير أعمق من العقل؟
لا تغاري من الشفة أيتها الأذن
فأنت أيضاً موسيقى وأغنية
وحده الهيكل العظمي معاقب
فهو دائماً وحده يلعب دور المشنقة
ولا يشتكي أبداً

والدم محرومٌ من قانون النقابات
محرومٌ من الراحةِ يوم الأحد
هل أنت راضٍ أيها الصوت
عن دورك كما المهرج يضحك الجموع؟
لا بد أنك أحياناً ترغب في سماع
وشوشات البحر وصمت القمم . .
أما أنت أيها القلب فتعمل جاهداً
تضخ الحب قبول الأحاسيس والعواطف
ودائماً تخفق كيفما كان
فَتصنع كما الزبدة الحمراء
الكراهية .

طعام

تأخذ السماء منفى
تقسمها شطرين: الشمال والجنوب
وقسمين آخرين، الغرب
واتجاهاً آخر لا يحق لك أبداً أن تعرفه
تأخذ الأرض حبة كرز
تخبئها في عينك اليسرى
إلى أن تفارقها عينك اليمنى
فتصبح عدة حبات كرز
وعدة أراضٍ
لكن، لن تستطيع أبداً أن تأكل الثمرة
ولا أن تسكن الأرض
تأخذ البحر، أنه تفاحة
تخبئها بين رئتيك
ولا تخبر عنها أحداً

لا أخوتك ولا أصدقاءك
لكنها في يومٍ ما ستنمو.
تعتقد أنت، أن اللانهاية تؤكل
الشجرة، تهزها تحرقها وتلعنها ألف مرة
لكنك أنت وحدك من يؤكل
في السماء، وعلى الأرض وفي الماء.

الطوف

هذه الضفة خَطَرٌ
والأخرى فرح
هذه الضفة ألم وعذاب
والأخرى سعادة
بيديه وببطءٍ متناهٍ بنى طَوْفاً
بواسطته عبَر البحيرة
وحيا القمر الحبيّ
منذ أعوامٍ عدة
وهو يحمل الطَّوْفَ على كتفيه
ويجلس عليه آلهته واحداً تلو الآخر
انه ثمن ضميره
وثمن راحته ورفاهيته
لكنه وفي خريف عمره
يتأمل القمر والبحيرة

قال
هذه الضفة خطر
الأخرى كانت فرحاً
هذه الضفة ألم وعذاب
الأخرى كانت حرية
وهنا ترك طَوْفَه
فغرقت كل الآلهة.

خالق ومدمر....

اللهُ خالقٌ
قال عصفور ناصحٌ
وحبرٌ جامد
اللهُ مدمرٌ
قال عصفورٌ مجنون
وحبرٌ يمشي
اللهُ خالقٌ
قال الأفق موافقاً
والزهرة الملكية
اللهُ مدمّر
قال الأفق المفكر
والزهرة الذابلة
اللهُ خالقٌ
قالت الذرةُ الطيبة
والشلال المنساب

اللهُ مدمرٌ
قالت الذرة المقرفة البشعة
والشلال الجاف
اللهُ خالقٌ
أظن هذا ما قاله المحيط السامي
أظن هذا ما قالته الأرض، منتصرةً
اللهُ مدمرٌ
قال المحيط ينشد الحرية
قالت الأرض منشدة الوحدة
والله على الهضبة
صامت، يقف ويجلس
ينتف حماماً
يرميه لفهده المفضل
ويقرر
أن الشك وحده
يستحق أن يكون مقدساً.

العطاء السامي . . .

أعطيك عيناً
وحيدة في الدنيا
لكنك لست مسروراً
فأعطيك الفم أيضاً
الفم الوحيد في الدنيا
لكنك لست سعيداً
ولأني طيب وكريم أعطيك
يدي اليمنى ويدي اليسرى
لكنك غير راضٍ
أعطيك رئة كبيرة نادرة الوجود
لكنك دائم الشكوى
أعطيك الدم الذي يدفىء
وأنت تريد لي الشر والأذى
أعطيك قلباً أوسع من البحر

واعدُ ألا اعطيه لغيرك
لكنك ليلَ نهارَ تلعنني
أنا، أعطيك مصيراً حقاً
وأقسم لك أن لا أحد سيظفر بمثله
لكنك أنت تريد قتلي.

عالم آخر...

رائعٌ، يا صديقي
أن نولد في عالم آخر
حيث يكون لك عدة مراحل شباب
تختار منها الأسعد وربما الأغرب
رائعٌ، يا صديقي
أن نحيا في عالم آخر
حيث لا يكون وجودنا أبداً
مجرد أن نكون ونتنفس ونشتاق ونتأثر
بل يكون معنى وجودنا أن نطيل هذا الوجود
كما الجمر ينام في الجمر
أو النهر ينساب في النهر
أو النار مجهولة فلا تشبه النار
رائعٌ، با صديقي
أن نموت في عالمٍ آخر

دون أن نفهم شيئاً أو نحسب شيئاً
إلّا أن يكون الموت في هذا العالم
أرقَّ وأكثر شفافية
لا يشبه الموت ولا الحياة.

إشاراتُ
مِنْ أجل حــبّ

[مختارات]

١

مَن سَمَحِ لكَ، يا حَرْفَ العِلّة المجنون
أن تحملَ وجهاً؟
نموذجاً لشهوةٍ ما
مَجْدَ كلمةٍ يُدفئها الدّم
أيّتها القراءةُ، يا جسداً يفرض على الفَجْر
أن يكون مَخْطوطاً
أنتِ المختارَةُ،
كتاباً بلا نهاية.

٢

أنتِ التي تُلطِّفين البراكين
تلطّفكِ البراكين.
أنتِ التي تأسرين في سجونكِ لقالِق كثيرة
تسجنك اللّقالق.
أنتِ التي تطاردينَ الجُزر
ستطاردك الجُزُر آكلة اللّحوم
بعيداً، بعيداً حيث لن تعودي أنتِ أنت،
يا أنتِ، أيّتها المُتبادَلة.

٣

تُمدّنين بعض الأشياء:
زجاجيات كنيسة، يوميّات سفينة
دُولابَ مَيْتَم.
تمنحين الأملَ لأنهارٍ
لم تكن تجرؤ على السّفر إلى المحيط.

تُدافعين عن بعض أشجار السّنديان
كما يدافع الإنسان عن لغته
ضِدّ كلامٍ دخيل.
بلكِ تتحوّلُ التفّاحة
إلى تفّاحةٍ تتكلّم.
بلكِ الطائر الدُّوريُّ يطولُ ويمتدّ.

٤

الماضي الذي يتكوّن من جديد
زهرةٌ حول عنكبوت
المفرد الأكثر تعدّداً
كأنّه حصىً
بعد نَفْي النّهر الأموميّ
صيغة استمرار المستقبل
تحلمُ محرومةً من الحلُم.

المؤنّث لكي يترجمَ الحبَ
والمذكّر لكي يفهمه.
قواعِدُ لغتكِ
تَقْرن بين الحقيقة والسماء الصّافية.
أيّها الفَمُ المفتوح، أيّها المَصْدَر.

٥

يقول صديقكِ البَنّاء:
«لكِ البرج الذي يتسلّق
أعلى الأبراج».
صديقُكِ الموسيقي:
«لكِ السّنفونيّةُ
التي هي ولادةٌ وموت».
صديقكِ الشاعر:
«لكِ الكلمات التي تعني

ما لا تقدر أن تَعْني»
صديقكِ الرسّام:
«لكِ الأَزْرق
الذي يدفع اللازورديّ إلى الانتحار».
صديقُك الملك:
«لكِ الممالك
التي لا نهايةَ لها».
ويقول صديقك المشرّد:
«لكِ الشكّ
غراباً فوق زهرة».
أصدقاؤكِ، يسكنون مقطعاً لفظياً واحداً.

٦

الزّمن لا يسمعُ قلبَ الزّمن
المكان يهربُ أمامَ المكان
تحلمين
أن تكوني سمكةً بين النّجوم.
كلّ صباحٍ،
تفرزُ حقيقتَكِ تُفّاحها المتعفّن.
تريدين أن تكوني أكثر نقاوةً
مِن قَبْرٍ ينتظر.
كأنّما اللّه بين شفتيكِ.

٧

أنتِ الأرضُ التي تتعذّب
أنتِ تمثالٌ
يبقّع الدم يديه.

أنتِ اللاّنهاية التي يهضمُها زَحّافٌ ما.
أنتِ رقص السّماواتِ
المحبوسةِ في نظرة.
أنتِ البيتُ
حيث الزّلزال وديعٌ كجلْدٍ يَرتعش.
أنتِ غنيّةٌ وحقيقيّةٌ
بحيث لا يمكن أن يُفْرَضَ عليكِ
أيّ شَكْل.

٨

إنّها الطّاحون تركضُ لكي تتجاوزَ الزّمن
إنّها التلّة ترضعُ النّجوم
إنه الحصانُ الذي يملك أنهاراً في عينه
وها هما: الزّهرة الخانِقةِ
والمحيطُ الذي يُضمّد جراحَ الحبّ.

تأصّلٌ. سيْرٌ. رغبةٌ. عصرٌ
يكتملُ، كأنه روايةٌ
تقرأينها وتعيدين قراءتَها
لكي تَحظيْ بالصّفحة التي وُلدتِ فيها.
إنه الشاطئ الصّخريّ الأشقر حيث يبكي اللّيل
كي يبطلَ أن يكون ليلاً.

٩

كانت طيورٌ كبيرةٌ تُصنَع
كان يُبتكر ذوق الإنسان
وينهض أفق
وتنتشر مقبرةٌ كالكحول
كان يُمجّد ثلجٌ بالغ الإدراك
ويُمدّد العصرُ السعيد
تُهاجر الشّمس

وتُحنّط كلمةٌ ملكيّة.
كان يُرَدّ على سنفونيات الرّيح
ويُشرح الحبّ بمزيدٍ من الحبّ.
أنت كذلك ستكونين الأسطورة المولودة ميْتَة.

١٠

انكسارٌ في أعماق العَقْل
نظرة قُماشٍ غامضة تحت المطر
قصيدة هي من الضّعف
بحيث لا تقدر أن تَحْتفظَ بكلماتِها
ظِلّ مشنقةٍ بين الظّلال
على الشاطىء أذنٌ
تصغي إلى الكون الذي لا يريد أن يتكلّم
كلَّ ليلةٍ، تتزوّجين ما لم يُعرَف بعد
كلَّ صباحٍ تتزوّجين ما لا يُعرَف أبداً.

١١

أنتِ الشّيْء
الفكرة التي تُجمِّله
التّصوّر الذي يقتله.
هذا الوشاح الأصفر
أنتِ مسؤولة عنه
كمثل جريمةٍ أمام حديقةٍ قديمة.
عندما تسمّين
السّماء الصّافية، البحر، جهات الشِمال المتوسطيّة
تحولين دون أن تكون حرّة.
كلماتكِ
حديدٌ مُحمًّى على كتف العدم
تشوّهين الأشياء
بِفَهْمكِ المُفْرِط.

١٢

لم تفهمي أبداً
كيف يُحبّ الإنسان ـ لكي يضيع ـ
الشيء العاديّ:
الصّحن، السّكين، القنديل المنطفىء.
لم تفهمي أبداً
كيف يُحب الإنسان ـ لكي يَحْظى بنفسه ـ
الثمار الأكثر شيوعاً:
التفّاح،
الكرز السّاحر
البّطيخ الذي تختبىء فيه سنونوةٌ
لم تفهمي أبداً
كيف يحبّ الإنسان:
أنتِ الحبّ.

١٣

كلمةٌ تنام. عشبٌ مقطوع.
حيوانٌ قصيرٌ جداً
شفةٌ معضوضة. ربيعٌ كالمَرَض.
قَارِبٌ مُثْقَلٌ بالأقمار.
آلهةٌ مكسّرةٌ تُرَمَّم
جملةٌ تريد أن تنتهي عصفوراً زاهيَ الرِّيش
مملكةٌ سالبة.
فحمٌ، معدن أبيض، تُفّاحة يابسة.
لا تتردّدي:
اختاري أَصْلَكِ.

١٤

إذا كتبتِ لدِوّار الشَّمْس

قولي له الحياةُ شهوةٌ
في ظِلّ عنقك.
عِديه أنّ عينيك ستمحَّيان
أمامَ عينيه،
كثيفتين كسِرْبٍ من الزّرازير.
كُوني رحيمة:
ألم يكن صغيراً جداً بحيث لا يقدر أن يفهم
أنّ جمالك يغار من جماله؟
هيّئي عودته وأقيمي له عيداً:
كثيرة جدّاً
فصولُ الربيع التي سيُحضرها لكِ.
دَوّارُ الشمسِ صديقك المفضّل.

١٥

كانت ركبتكِ تروي ميلادَ الشّجر

كانت الطّريقُ سنّوريّةً وتلتهمُ عينيكِ
في الفندق، كان طفلٌ يمزج
الموسيقى بشَعْرِكِ.
ما عدد الشموسِ التي كنت تجلبين لها
يَدي أجمل الصّباحات؟
ضاعِ المسافرون. كانت كتفكِ الملتهبة
كافيةً لكي تطيعكِ المحيطات.
أحياناً كنتِ الجنون الملتفّ على نفسه
كزهرةٍ بين الأصداف.
كانت الأنداء تتناقش في نَداوةِ فَمكِ.

١٦

تقولينَ: «كنتُ»
لكي يلومَ الكوكبُ نفسَه
لأنّه خُلِق قبلكِ.

تقولين: «أنا»
لكي تتخلّى السَّرطَاناتُ، والقَارِناتُ،
والبشَرُ المشوّشون
عن أن يكونوا معاصرينَ لكِ.
تقولين، تكرّرين: «سأكون»
عارفةً أنّ المستقبلَ وحدةٌ
وأنّ السَّماء الصّافية، والمحيطاتِ، والأرض كلّها
ستؤثِر الانتحار
لكي تتركك فريسةً
لجسمكِ السّرطانيّ: الزّمَن.

١٧

المهر الذي يتحدّث مع الوردة
سينبغي عليك أن تغادريه.
اللّيل الكبير الذي ينفتح على النّهار

سينبغِي عليكِ أن تغادريه.
الكرنفال الذي يُقام احتفاءً بالكواكب المذنَّبة
سينبغي عليكِ أن تُغادريه.
المركب النّائم في برتقالةٍ
سينبغي عليكِ أن تغادريه.
الحبّ، الموسيقى الثلجيّة،
سينبغي عليكِ أن تغادريه.
العصفور المحترق الذي تُصنع منه أزهار الخُزامى
سينبغي عليكِ أن تغادريه.
القصيدة التي تعيشين فيها ـ أهذا خطأ؟ـ
لَن تغادريها أبداً.

١٨

أَشرعةٌ تجري
نحو بلد العصافير العارية.

طريقٌ مجنّحة
كاسم اللانهاية
في أسفل الصّفحة.
ربيع جبالٍ كاملة
تعلّم أن يبتعد
كأوركسترا في أعماق الغابات.
بحرٌ أكثرُ أنساً مِن حمامَةٍ
على كتف تمثال.
وأنتِ، باسمكِ الغريب:
الهلالانِ اللّذان تُوضَع بينهما السّعادة.

١٩

أَعيريهم مركباً:
فسيذهبون به لصيد الأفق.
أعيريهم حصاةً:

فسيصنعون منها جبلاً.
أعيريهم بعض الكلمات
لكي يكتبوا ثَوْراتهم
وريشةً لكي يرسموا سماءً ثانية.
لكن إذا دَاخَلكِ الشكّ
لا تعيريهم إلا نظرة:
وسوف يؤسّسون كوناً عليها.

٢٠

بفضلكِ، بفضلكِ
وُلدَ العالم
كزهرةٍ في بيضةٍ حمراء.
بفضلكِ، بفضلكِ
العالمِ فتيٌّ
نعجةٌ تقفز، طفلٌ يرقص

بفضلكِ، بفضلك
يريد العالَمُ أن يعرف
البدايةَ والنّهاية،
اللّه ومن وراءه من الآلهة.
بفضلك، بفضلكِ
للعالم حبّه
أحجارُه التي تتدحرجُ
ووجوهه التي تشكّل وجهاً واحداً.
بفضلكِ، بفضلك
العالم يتعلّم الشكّ
دُوارَ الدّم
وشيخوخة الكلمة.
بفضلكِ، بفضلكِ
العالم مَيْت.

٢١

ينتظر المطر أن تقولي له: «مطر»

ينتظر «سيف الغراب» أن تقولي له: «سيف الغراب»
ينتظر الدوريّ أن تقولي له: «الدوريّ»
تنتظر الجبال أن تقولي لها:
«كوني أفراساً، أشجارَ تفّاحٍ، شواطىء صخرية»
وأنت، ألا تنتظرين
الحصاةَ والجدول أن يقولا لك:
«أيّتها المرأة، انتخبناكِ
لكي تحرّرينا من جميع الأسماء»؟

٢٢

كنتِ تنقلين المدينة
كنتِ تنفين الآلهة
كنتِ تهربين بعيداً عن نفسك
حاملةً جداراً على كلٍّ من كتفيكِ
مضيّعة هياكلك واحداً واحداً كمثل الثّمار.

وداعاً للشجر الأليف
وداعاً لكلمات الحبّ
كانت السّماء تنزل كالخِرْقَةِ وتمحوكِ.
كان المحيط يقول لكِ: «لستِ جديرةً
بِزَبَدي».
لم يكن لديك ملجأٌ غيرُ البركان:
هل سيمجّدكِ، فيبتلعكِ؟

٢٣

حين يُطلق المحيط ثيرانه الخُضر..
تضعين أمامه
نهديكِ، عينيكِ
فقراتكِ، رنّانةً كالأجراسِ
أحشاءكِ، مزهرةً كأشجار الدُّراقِن
تُشرِّحين نفسكِ

تحيةً لِلمطلق.
أنتِ جسمٌ عدوٌّ للجسم
ترتجلين إلَهاً
وتبتكرينَ الذاكرة مِن جديد
مع ذلك يرفضك الزّبد
ويأبى الرّمل أن يتّسخ بكِ
عندما يُفْلِت المحيط ثيرانه الزُّرْق. . .

٢٤

تضعين توقيعكِ
في أسفل نهديكِ، لتقولي:
«أوافقكم».
عندكِ عسَلٌ، وبندقٌ، وسمَكٌ نَيْءٌ
من أجل الأفق الذي ينام على ركبتيكِ
وكلبُ صيدٍ تداعبينه أحياناً
تسمحين للمرايا
أن تُعَدّدكِ.

لِلصّوّان تشرحين الحبّ
للخنفساء تشرحين كيف تعود إلى جنس الإنسان
ثمّة أَمل: عصفورٌ يترقّب أن يكون وحيداً
لكي يقتلعَ جناحيه.

٢٥

أنتِ صديقة،
كما يقال «صمت».
عشيقة،
كما يقال «شجرة غيورة»
جارة،
كما يُحلَمُ «ربيع قريب»
زوجةٌ،
كما يُغنّى «أكثر وفاءً من صخرة».
إلآهَةٌ

كما لا يجرؤ أحدٌ على أن يتكلّم أو يكتب
أنتِ مُقْتَلَعةٌ مِن نفسكِ.

٢٦

أنتِ جبلٌ يركض
أنتِ شبه جزيرةٍ سجينة
أنت ماءٌ عذبٌ، ماءٌ مالح، ماءٌ ناشف
أنت بيتٌ منعزلٌ تحت جلد المدينة
أنت امرأةٌ لا تُسمّى إلّا بقتل الكلمات
أنت من هنا من هناك من لا مسافة
أنتِ أخت التحوّل
كم سنة ستجرجرين
مَنْفى بعد منفى
هويتّك المجنونة،
كمثل هيكلٍ عَظْميّ ثانٍ؟

٢٧

وَزِّعي جسمك:
بَشَرَتَكِ للحجر العاري
عينيكِ لِلشّفق الأعمى
ركبتيك لشجرة التفّاح، التي لا تُفّاحَ عليها
خذي الرّوحَ الثّانيةَ بديلاً عن روحكِ
والجسد الثالث بديلاً عن جسدكِ
كوني غياباً: الأكثر كرماً.
جميع الوجوه
تطلب الطّلاق.

٢٨

يدكِ تسْتيقظ
الجسد متأخّرٌ ثلاثَ سعادات
أتلزمُ روابطُ
بين الأشياء المتاحة

والكائنات الطّاغيةُ التي تفكّر فيها ثانية؟
الخبزُ نفسه عاشق
والتفّاح نفسه صباحاتٌ من الشكّ
يدك تنام
لكي لا تعودَ تعرفكِ.

٢٩

سعيدةٌ
حولكِ أطفالكِ:
الإسفنجة التي يرقد فيها محيطٌ
الجذر الذي يلعب لكي يُصبح صفصافة
السكّين القويّة
إذ، كم قطعةً يَجبُ
تقطيع الحياة؟
القلم المبتكر
أمثالاً أكثر جنوناً من الزوّاحف
الحجر الذي تعترفين له:

بالحبّ والأمل والشهوات القديمة
والتِّلفاز الذي يُبذِّر الوجوه
إلى درجة لا تعودين معها في حاجةٍ
لكي تعرفي وجهكِ
سعيدة
بين زوجيكِ الاثنين:
اللاّزورد الذي يسهر على كلّ شيء كالملك
والشمس التي توفّر لكِ الأسرار.

٣٠

كان يقال أنت ماءٌ نقيّ
كانوا يسمونك دون أن يُعطوكِ اسماً
كانوا يهيئون لكِ الكوكب الدافىء
كانوا يطردون اللّيل ليعطوكِ سريره
كانوا يَمّحون إلى أدْنى مِن رَمْل
إذ لم يكن لديهم شيء ليقدّموه لكِ
غيرُ جِسْمٍ بِدَمٍ وَلَحْمٍ كاذبين

وغير فكرٍ بدون أفكار .
كانوا يسمّونكِ العصفور الذي يَتَرنّح
كانوا يُعْلنونك قمراً للانطفاء
كانوا يقتلونكِ شعراً .

٣١

الرّيشة البيضاء
تهجر البجَع إلى الغراب
شفتك التي تهجر فمك ،
ستعيش مع شفاهٍ غريبة .
يدك تأخذ عطلةً من ذراعكِ :
أَيْدٍ كثيرة تقدر أن تحبّها .
تظنين أنك ، إذ تنفصلين عن نفسك ،
تُصبحين نفسك .
الخبزُ يشتمُ عجينه .

٣٢

وجــهٌ أم قمحٌ
صَدَفٌ أم يمام؟
تحبسين نفسك
لتعاقبي نظرتكِ
التي كانت تريد أن تعيش خارج عينيكِ.
أنت، المتأخرة عن الموعد الذي تضربينه،
تفضلين الموت في كلماتٍ جامدة
على أن تكوني جسداً حيّاً
عصفورٌ ضائعٌ يختبىء في العصفور؟
لم تعودي تجرؤي على التّطابُق.

٣٣

الأشجار التي تسأم
هل تذهب إلى السّينما؟
رجلٌ بلا ماضٍ
يَجمع نَداماتٍ قديمة.
على أيّ كوكبٍ تحبّين أن تنامي
الثلاثاء المقبل؟
يقتلون مئة ألف فَقْمة حديثة الولادة
لكي يقدمّوا لكِ فَرْوها.
احترسي:
يُتلفزون قَفَا روحكِ
وفي الغابة
يصلّي دماغٌ إلكترونيّ.

باريس، ٢٠ أيلول

لا تحبّين
هذه النساء اللّواتي يَسْكُنَّ فيكِ
التجّار يوزّعون
بعض الشّتائم، بعضَ القيثارات.
باريس، ٣٠ حزيران
الأزهار تلتهم بائعيها بحنان
تَتسكّعين
كمثل قبلةٍ، بين حانوتٍ وآخر
ثمَّةَ ثيابٌ تُلبَس تحت الجِلْد
جميعُ الهياكل العَظْميّة سعَيدةٌ في الضواحي.
باريس، ١٢ آذار
المباني تَتَصدّع

إلى الأبد
ستكونين سجينةً لكِ أنتِ.

٣٥

تعيدينَ تكوين الواقع
بحصانٍ حزين،
بمركبٍ يمضي حتى الآحاد.
بحبلٍ، بجرسٍ، بكثيرٍ من مزاميرِ القِرَب
حتى أنّ الموسيقى نفسها
تَنْفي وجوهَها.
تعيدين تأليفَ غير الواقعي:
يقول الخبز إن الحياة عذابٌ
الكلمات تتغذّى من الدّم
الآفاق تهرب
أكثر جبناً من الظِّباء

السّماءُ تنام في الشارع
كمتشرّدٍ أفرَغ زجاجاتٍ كثيرة.
امضي:
لِيَقْتتلِ الواقعيُّ وغيرُ الواقعيّ
طولَ عَصْرٍ كامل..

٣٦

الأب: الرّخام
الأمّ: الوردة
مكان الولادة: في أعماق ذاتكِ.
التاريخ: سنة بلا سنة
المدرسة: مدرسة الرّيح الدافئة، البَذْر،
الثلج الذي يرفض أن يكون ثلجاً
الإقامة: حيث الرّغبة، حيث لا ينبغي
المهنة: محاورة الكلمات الكبيرة، وأحياناً تعذيبها

الدّين: المحيط، حين يكون أليفاً
وقت الفراغ: السّفر ذهاباً وإياباً في المُطلَق
علامة فارقة: صمتكِ طويلٌ جداً.

٣٧

حاجتكِ شهوانيّة لتكوني لغةً
عناقاً حيث الدّم القديم يُصبح مَثَلاً
ظِلَّ ظِلٍّ
ليكون لك الحقّ بالكلمة التي لا تُخْطىء
حتّى الفمُ مَخطوطٌ
لا حياة لا حبّ:
بل ركضٌ بين أسطورتين
كركضٍ بين صفّين من شَجَر الصّفصاف
لم تعد الرّوحُ إلاّ أيّماً
تلهو بأن تلبس حروف البدايات
بعد أربعين سنة من الرّعب
أيّة أبجديّة سترضى
أن تقترن بكِ؟

٣٨

كان الصّيف المهزوم يهربُ تحت الشّوفان
كان الضوء الذي يموت يُفلت حماماته الثّلاث
كانت ساعة البرج
تخنق السّاعة المراهقة
بعيداً، كانت أيّام الآحاد تسعل
أكان لازماً وداعُ
الحدائق التي لا تجدي؟
كانت الأرض موافقةً على أن تصبح عمياء
وأنتِ، كنتِ تحملين
يقينكِ الوحيد:
يدكِ المقطوعة.

٣٩

سنةٌ ماتت، أجملُ السنوات
أبٌ كانت له نظرةٌ بلا قرار
كنتِ تتشهّين القمر
قبّعة زرقاء، شبه جزيرة
كان عَمٌّ، في طرف الغابة،
يَصطاد محيطاً
كَكَلْبٍ بلا عائلة.
كانت شجرة برتقالٍ تقوم بدراساتٍ بارعة
كانت جارةٌ تقلبُ الأبجديّة
كمثل حصاةٍ تخبىء أمّ أربعٍ وأربعين
كانت أمٌّ ترتجف من أبسط كلماتكِ:
«سأكون امرأةً بعد ثلاثة أشهر»،
عصرٌ مات، أجملُ العصور.

٤٠

في المشهد،
على مَسْرحٍ في الضّاحية
قلتِ:
«سيّداتي سادتي. .»
هكذا وُلد النّوع.
قلتِ:
«هذا المساء. .»
هكذا وُلد الزّمنُ،
النّهارُ، السّعادةُ، شِقُّ القمر.
قلتِ:
«المسرحية. .»
هكذا وُلد الصّوت، الكلمات الكبيرة
الحركة التي تعطي نهايتها لِلّانهاية.

قلتِ:
« المؤلّف . . »
هكذا ولدتِ الكبرياء، الدُّوار والشكّ
لكن، كان في مؤخّرة المسرح إلَهٌ
قَطَع كلامكِ.

٤١

أمام هذه الآلهة التي تصرخ:
«هل يَنْبغي أن نحيا؟»
أمام هؤلاء البشر
الذين يغتالون الكلمات المسالمة
بكلِماتهم المطّاطيّة
أمام هذه الأشجار
التي تحلم أن تكون زواحف
أمام هذا البلّور الذي يَنْعَق

أمام هذه السّماء
التي تبصق أسنانها السّود،
ألا تريدين أن تبتكري من جديدٍ
عُذوبَة الصّمت؟

٤٢

مِن أعلى، من بعيد..
أكثر جمالاً
مِن ألمٍ في حديقة،
صار موسيقاها.
من هنا، من لا مكانٍ
أكثر جنوناً
من محيطٍ يحبس نفسه
في قَصرٍ، حيث الصّمت نَسْرٌ.
من أيّ زمانٍ، من أيّ مكانٍ
أكثر غِنىً
مِن قصيدةٍ أرسلها مَلِكٌ مُشْرفٌ على الموت

إلى آلهته التي ترفض
أن تتجسّد؟
أنتِ دَمُ الوَحْيِ.

مائة إشارة
مِن أجل وحدة

[مختارات]

١

نبَاتُ القُرّاصِ يفهم كتابته
السّهل يُصغي إلى مآثره
المحارة تنفجرُ
لكي تقدّم موسيقاها.
يعرف أن البيت يشيخ كراحة اليد
سيكون له عمر الشك
الذي هو رصاصٌ.
بين الأزهار البالغة البساطة
يتخيّل ثلاثة أشبْالٍ تلعب.
ستجيء حياة ثانية
تعاقب الحياة الأولى.

٢

يبتكر دُواراً
يمشي داخلَ نفسه ليُحسِن التّبعثر
يُحبّه مُهْرٌ بإفراط
فرَسٌ لا تعرف عنه شيئاً
ما كميّة الزِّنجار الذي تحتاج إليه الرّوح؟
شموسٌ تَتوالَى
كالخنافس على كتفه.
غيابٌ غَيّر قِشرته
يداعبُ حجرةً
يكتشف فيها، خَطأً، بعضَ الحمامات.

٣

حليبٌ بالغُ العمق.
لو كان له ولَدٌ
لكان حدّثه عن الآفاق
حيث الكلمات المتمرّدة
تلتهم كلّ نهارٍ بعضَ المراكب.
كيف يُرْصَف الشاطىء الطّيّع؟
القمر يخلع، أخيراً، ثيابه
تُولد فيه قياساتٌ كثيرة
إنه يُثير، يُثير:
وذلك لكي يُحسن السّيطرةَ على الظّلمات.

٤

يَبْني في رئتيه مَسْرحاً
أليس الفجرُ مَلْهاتَه؟
لكي يشعر أنّه حيّ
سيَصوغُ نفسه حواراً
هذا وقتُ تجميل الغابات العذراء
تلّةٌ تَسْتاء

قمرٌ يحزن
يعرف أنَّ برعم الكرز
ترجمانُه الوحيد.

٥

كلّما جلس ليأكل
يشتم الوردة.
قبل أن ينام
يقول لها: «حشرة بائسة».
مساءً، حين يتعدّد كلّ شيء
يريد أن يداعبها
لكنه لا يراها.
كان سيكتب نشيداً، تمجيداً لها.
معها، ماتت
ورود الأرضِ،
وترفض ريشتُه
أن تسمّيها.
لم يَبْقَ له إلا أن يكونَ الوردة.

٦

الجُمّيزُ
فيلسوفُه المفضّل.
الأعمالُ كثيرة:
توجيه المطر ليعود إلى السّماء،
غسْلِ البركان القديم
من لُعابهِ الكامِد،
دفع البحر ليتّخذ وَضْعاً أُفقياً،
تعليم هذا الزّفت المعدني
كلمتي حبّ أو ثلاث كلمات
التحوّل أخيراً إلى حصاة
تتدحرج ولا تتدحرج.
لِلرّماد، وحده، معنى.

٧

الأسماء، بالنسبة إليه، تغيّر أشياءَها
هذا هو ولاؤُها.
هل يتنبأ أنّ الفرَس
اسمُها «السَّرَنْجَة»
وأنّ هذه اسمُها «ضبابُ نيسان»؟
يعرجُ
كمن ييأسُ من الواقع.
يرفع طاولةً، ويتساءل
كيف يُوبِّخها
لا شيء، بالنسبة إليه،
يغيّر اسمه.

٨

عتابٌ على ضفّة بحيرة.
عَماوةُ غبار الطّلع.
له مُرْتَفَعاتٌ
كما لغيره أزهارٌ صفْرٌ
أو طيورٌ بلا مناقير.
أهي السّماء الصّافية تبدأ بالمُواء؟
مِن فَرْط حَرْبه ضدّ نفسه
يخلط بين الوَرْدة والصّدأ.
يُمْلي وصيّةً
لِليعاسيب الغنيّة جدّاً.

٩

يفتح نَيْزَكاً
يثقّف حكمةً
يؤاسي بركاناً:
له رغباتٌ كثيرة
حتّى أنّه لم يعد يعرف نفسه.
الهويّةُ تقتله.
سيكون أكثر سعادةً
في اللّبلاب،
في الصّوفان،
ثُمَّ في عَدمٍ يَتخَفَّى.

١٠

يغرسُ زنبقةً عند العتَبة
مِراراً، يشكر.
اليوم ذكرى ميلاد
النسيان الكبير.
يُحيّي الأفق
يدعو خَطّ الزّوال لينام تحت سريره.
لم يَعُدْ له ماضٍ،
ولا نهارُ أحدٍ تحتَ الأَثَاث.
صديق الأشياء كلّها.
كلَّ نهارٍ،
منذ عشرين سنة،
هو عشيّةُ موته.

١١

يجهد لكي يبتكرَ دمعةً
هو الذي لم يعد يبكي:
ستكون هذا القمرَ الذي اذلّه الفَجر،
أو تُوتَة العلّيق المهيّأة لكي لا تنضج.
لكنّه غيرُ موهوب
يَزْدريه الشقاء
منذ أن باع وجهه لِلدُّود.
يتساءل:
«كيف يُسْتَثمَرُ كلّ عَدَم؟».

١٢

الأكّورديون، الحنين.
ضربَةُ الرّيح، دوّار الشمس الذّابل.
تُوتياء البحر، الأسنان التي فُقدت.
قديماً، كانت شفتان تنفتحان..
جميع أشجار التفّاح سَكْرى
والمحيط يجرف جماجمَ كثيرة.
يتحوّل إلى شاطىءٍ صخري،
لكي يموتَ من الأعْلى.

١٣

إنّه أربعة:
ذلك الذي يُؤَنْسِنُ الأشياءَ جميعاً
ذلك الذي يجعل من الإنسان
شمساً ممجّدةً بين الكواكب،
ذلك الذي يعرف
لكن يرفض بقواه كلّها
أن يعرف،
ذلك الذي يستنتج اللّامبالاة من إيمانه.
إنه متعدّد
كنحلةٍ صارت حشداً من النّحْل.
حين يُحدَّثُ عن الوحدة
يُمسك بأحشائه
لكي يموت في الحالِ
سَفّاحَ نفسهِ.

١٤

جَبلٌ ينتحب
زاحفةٌ تحزن
شجرة حَوْرٍ تشنق نفسها
هل سيُقنِع شِقَّ القمر
أَن يجهلَ التنهدات؛
وأزهارَ اللَّيلك
أَنْ تسخر من النساء العاشقات؟
يَسْتشير الرُّخامَ السُّمَّاقيّ
يُريد أن يكمل اللاّإنسانيّ.

١٥

يَمْحو السّماء الصّافيةَ
كما في مدرسة الرّسم
ثم ينسخها.
يطارد صورةً.
بومةً ساخِرة
كما في مدرسة القصيدة.
يمضي من دمعةٍ إلى دمعة
مِن شكٍّ إلى شكّ
كما في مدرسة الحياة.
وكما في مدرسة العدَم،
لم يعد في جيوبه من العوالم
إلاّ أوراقٌ لِلّعب.

١٦

يَودُّ
أن تكتب غزالةٌ
شاهدة قبره.
عنيدٌ هو:
لماذا الوردة الأكثر جنوناً
لا تكتبُ رثاءه؟
لا ينفي شيئاً:
آلاف السنديانات الملكية ستبكيه
حتى يتضاعفَ حجم البحار.
فيها، ينسى الفَرْقَ
بين الحياة والموت.

١٧

هل الوردةُ التهمتِ العندليب؟
كلمةٌ تحكّه تطلبُ معنى
يرى مقدّساً
بعضَ الكَرَنْب الأحمر.
كلِّ غبارٍ موقِف
وكلِّ جدول فلسفة.
عبثاً تتلوّى الأسطورة
كمثل امرأةٍ حارّة
يفضّل عليها قليلاً من الغياب.
لا يستطيعُ أن يُوافِق.
هَضمتِ الوردة العندليب.

١٨

سيرى نفسه في ملحمةٍ
لمديح هذا النّهر
أو لمديح حبٍّ لا ينتهي.
تغطّيه الكلمات
ضائعاً في مستنقع الكتابة
بين قصبةٍ تصفرُ
وبَطٍّ وحشيّ
كلاهما حروفٌ ضائعةٌ من لغةٍ غامضة..
آه، لو يقدر أن يحوّل جسده إلى مخطوطٍ
ويعيد قراءة حياته
لكي يحسن أن يَتَنشَّقها.

١٩

يعطي
السّاعة الرّملية لِلرّمل
النّظّارة للقمر
المركب الخائف
للبحر الذي يعجّ.
هل سيكون فريسةً
للأسدِ الذي يَجُوس؟
لكن يُحكى أن الوحوش لم تعد جائعة.
يريد أن يكون مَنْذُوراً
هل الزّهرة عادلة؟ هل هي ظالمة؟

٢٠

مسمارٌ لِتُشْنَقَ الرّوح
شكٌّ لِيَصْدَأَ الجسم.
يَتَلاعَبُ كالنَّرْد:
يتدحرج تحت الطّاولة.
ألن يكون إلّا معطفاً
هيكله العظميّ الذي يتبعه؟
منذ كم سنةٍ، تحلّ هذه القبّعة العتيقة
محلّ جمجمته؟
ما ليس كائِناً هو خَطأُ الكائن.
يُعطي فرصةً أخيرةً لِلسّخرية.

٢١

الجحيمُ أليفٌ كتفّاحة.
لماذا، هذا المساء، له نبضان:
الأوّل سريعٌ جدّاً
والآخر شبيهٌ برحلةٍ في قارب؟
الجفّة مشتركةٌ حتى أنّه
يخلط بينها وبين الخزانة
بينها وبين الغدّارات
والقبّعات الرَّخْوة
ومناديل الخوف.
ما بقي له من الحياة
يُشعل به غليوناً أو غليونين.
صارَ العَاديُّ مقدّساً.

٢٢

حمحمةُ أَصْل
لن تكون أبداً حصاناً.
بياضٌ تحت الغابات
لن يُصبح أبداً فجراً.
سينفصل عن ذاته
كصرخة الجبل
لحظة الحَبَل.
يُسرِّح الآلهة
أزهاراً بلا جدوى.
الأشياءُ الأكثر بساطةً
ـ كتاب، صحن، بَابُوج ـ
يُعيدها إلى المادّة.
كلّه ولادةٌ.

٢٣

رَصيفٌ يُغيِّر زِقاقه
وجهٌ يصير جدولاً
حديقةٌ تطارد مسافرين
النّبعُ يباع
لمن يريد، ربّما الحصان.
مَعْبدٌ ينحرف
لكي يتجنّب الصّلاَة البالغةُ الطُّهْر.
مدينةٌ تمّحي:
لن يقدرَ أبداً
أن يرى جداراً لكي ينام.
يحمل على ظهره
مملكةً ثقيلةً جدّاً.

٢٤

حين ينهار الأيّل
يقول: «أيّل»
ها هو يركض بين البحيرات.
حين تودّع الشمس
يقول: «شمس»
ها هي توسّع السّماء الصّافية
حين لا يعود الدّلْبُ
إلّا حطباً قُرْبَ النّار
يقول: «دلب»
ها هو تُغَطّيه الأوراق والعصافير.
حين تنتحر الكلمات
لا يقول أيّة كلمة
ويختار أقلّها نَدْرةً
- حبلاً، هاويةً، سمّاً -
لكي يموت معها.

٢٥

إنه يَحكُمُ
بين الحجر الميّت
والتّمثال الذي يغنّي؛
الزّمنُ متجسّدٌ جدّاً
بين الشّفة
والجمجمة المُتوفّاة.
يحكم:
أخطأ شَجَرُ القَيْقَب في اعتقاده أنه قَيْقَب.
يُصحّح شمساً
كَفَرْضٍ مدرسيّ لتلميذٍ كسول.
سيوبّخ اللّيل
الذي ارتكب جريمة كونه ليلاً.
مع ذلك يقبل ديكتاتوريةَ
خنفساءٍ تعرج.

٢٦

يمتزج
بالأخطاء الأكثر بساطةً:
اللّيلِ الذي يفاجىء شبه الجزيرة
ساعةَ الحبّ
البركان الذي يبتلع
أصدقاءه الأحصنة.
إنه شبيهٌ بالبداهات:
مرآة تزدوج فيها الأرواح
سمكٌ يجهل الحرب
بين الزّمنِ الضائعٍ والزمن الميت.
إنه مجهولٌ تقريباً:
شاهدةٌ
لا تعرفُ قبره.

فهرس

ترجمة فينوس خوري

منشورات عويدات ١٩٨٥/٨٥٦

ALAIN BOSQUET

CHOIX DE POEMES

Textes traduits en arabe

par

Vénus Khoury, Oula Khoury et

A'ïda EL-Assil

Revus par **ADONIS**

MARIANNE / OUEIDAT

Beyrouth

Alain Bosquest
Choix de Poèmes

روائع الأدب والفكر منقولة إلى الع